مختصر كتاب

معيارُ المُربي

فايز الزهراني

منصة مربي

ذكـر المؤلـف في المقدمـة أنه مـن النعـم التي أنعـم الله بها على عبـاده أن فيهـم طائفـة من أهـل الخير يربـون ويعلمون الناشـئة والشـباب ويربونهـم على الديـن القويـم ويـصبرون على أخطائهم ونفورهـم ، وأن في أيامنا هـذا كثرت المحاضن التربيـة في شتى بقاع الأرض، تسـتقبل الناشـئة والشـباب، تعلمهم الإيمان وتربيهم عليه، وتصقـل أخلاقهـم وتنمـي مواهبهم، وتقـوي عزائمهـم وتبعث في جوانحهم الإيجابية.

وهـذا الكتـاب دليلٌ موجَـزٌ للمربي الـذي يعمل في تلـك المحاضن، ضمَّنـه واضعُه المفاهيـمَ التي يحتاجها المربي، وأبـان عن متطلبات التربيـة وما يلزم المربي مـن المعارف والمهـارات والواجبات، بحيث يكون دليلًا مفاهيميًّا ومهاريًّا مختصرًا.

وتكمـن أهميـة كتب الأدلـة والمعاييـر التربوية في كونها تسـهم في تنظيـم العمـل التربوي وتلخـص أدوار المـربي ووظائفـه وواجباته ومسـؤولياته، وترسـم إطـارًا لمفهـوم التربية الإسلامية وسـماتها وأهدافهـا، فهـي تبصر المـربي بحقيقة عملـه ومقوماتـه ولوازمه، وعلى ضوئها يمكن تقويم عمل المربي وتكوينه.

وقد قسّم المؤلف هذا الدليل إلى ثلاثة أقسام :

- **القسـم الأول :** يعـتبر مدخلٌ نظـريٌّ إلى التربيـة الإسلامية لفهم كنهِهـا ومعرفـةِ أهميتِهـا وأهدافِهـا وسـماتِها وبعـضِ مفاهيمِ التجديدِ المتعلقةِ بها.
- **وأما القسـم الثاني :** فهـو متعلقٌ بتكوين المـربي وبنائه والمعايير اللازمة لعمله.
- **و الثالـث :** فتناول القولَ في المضامين الـكبرى التي ينبغي أن تدور عليهـا جهـود المـربين وأهدافهـم التربويـة والتي تكـوِّنُ في مجموعها مضامين التربية الإسلامية في المحاضن التربوية.

القسم الأول : مدخلٌ إلى التربية الإسلامية :

1 - مفهوم التربية الإسلامية :

ذكـر الكاتـب أن التربيـة في اللغة تـدل على أصلٍ واحدٍ وهـو الزيادة والنماء والعلو .
وأن لفظـة التربيـة قـد جـاءت في كتـاب الله تعـالى ، قال سـبحانه وتعـالى في حـقِّ الوالديـن : وَقُـل رَّبِّ ٱرحَمهُمَـا كَمَـا رَبَّيَـانِي صَغِيرا
وقـال تعـالى حكاية عن قـول فرعون لموسى : قَـالَ أَلَم نُرَبِّـكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثتَ فِينَا مِن عُمُرِكَ سِنِينَ

وأن لفظـة التربية مما تداوله العلماء قديماً وحديثاً ، وتسـتعمل في حـقِّ الأطفـال أكثر من غيرهـم ، فلما اُحتيـج إليهـا في غير الأطفال لتحقيق جزئياتها استعملت ..

وفي واقـع الأمر أن العلماء وأهل الإصلاح بذلـوا جهوداً تربوية كبيرة ، وفـق منهـج تعليمـي أصيـل يشـتمل على التربيـة والتأديـب والتهذيـب ، فلـم يكـن التعليـم قـاصراً على إلقـاء المعلومـات وتدريـس المتـون فحسـب ، بـل كان إضافـة إلى ذلـك منظومـة متكاملـة لإصلاح المتعلم وصناعة عقله وتهذيـب أخلاقه وتزويده بالخبرات ، ونحو ذلك من عمليات التربية .

وللتربيـة العديـد مـن التعريفـات الاصطلاحيـة ، حيـث أصبـح اسـتعمالها في القـرون المتأخـرة متفشـياً وتبنّتـه الـدول الحديثة باعتبار دلالته على التعليم الموجه .

وعلى اخـتلاف العبـارات التعريفيـة للتربيـة ، إلا أنهـا في مضمونهـا تصب في :

النشـاط التعليمـي الذي يُقصد به تغـيير الإنسـان والإنتقال به من حالتـه الراهنـة التي هـو عليهـا إلى حالـة نموذجيـة مأمولـة .

وإذا تأملنا اشتقاق التربية في اللغة وتعريفها ، فإننا سنخرج بعدد من الدلالات والملحوظات في سياق مفهوم التربية :

1- التربية تحمل معنى النمو والزيادة كما ورد في الحديث : (مَن تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوَّه ، حتى تكون مثل الجبل) . فالأصل أن التربية تتضمن النمو والزيادة في مقصودها وأهدافها ، وما لم تتضمنهما في الواقع فإنّ علينا مراجعة هذا العمل وتصحيحه لأنه فقد روحه وجوهره .

2- **النمو يفيد (التدرج) وليس (الطفرة)** ، وهنا يَبْرُز عامل الزمن باعتباره ظرفاً للتدرج في التربية ، وعملياً تفيدنا دلالة الزمن أهمية الصبر وطول النفس وعدم استعجال النتائج والثمار في التربية .

3- **التربية ليست عملية توجيه وتلقين فقط** ، بل تشمل الرعاية والإصلاح والتهذيب ، وهي ليست مقصورة على التدين فحسب ، بل تشمل البدن والعقل والتفكير وغير ذلك ، فهي عملية شمولية .

4- **التربية في معناها الاصطلاحي تحمل معنى إدارياً** ، فهي عملية منظمة توصل إلى هدف ، فإذن التربية هي الاستثمار الأمثل للموارد من أجل تحقيق الأهداف في أحسن صورها .

5- **الحالة النموذجية أو (الهدف التربوي) تتغير من أمة إلى أمة** رغم الاتفاق على مفهوم التربية حسب ثقافتها ومعتقداتها ، والتربية في كل أمة لا تنفصل عن عقيدتها ، ولذلك فإن الحاجة النموذجية يجب أن تكون لها تعريف واضح ومواصفات ومعايير ، ليكون هدف التربية جلياً واضحاً للعاملين .

6- المفترض في سير التربية الصعود الدائم ، إلا أنَّ وجود احتمالات السقوط والهبوط وارد لعدد من الاعتبارات ، منها : الطبيعة البشرية ذات النوازع والرغبات التي تغلب أحياناً على الروح والعقل ، ومنها الآفات والعوارض التي تعرض للإنسان في تربيته ، كما تعرض له الأمراض والأوبئة في تنشئته ، لكن التربية قادرة على تجاوز هذه الآفات بأقل الخسائر .

7- كل تزكية تربية ، وليس كل تربية تزكية ، لأنّ التزكية لا تكون بغير معاني الإسلام ، بينما التربية يمكن أن تكون بغير معاني الإسلام ، أو بغير تزكية ، كما يحدث في التربية الغربية أو التربية الشيوعية ، وغير ذلك من اتجاهات التربية ، أما التزكية فلا بد فيها من المعنى التربوي .

8- التعليم جزء من التربية ، والتربية : تعليم وزيادة ، فلا تكون التربية بدون تعليم – سواء كان التعليم منظماً أو غير منظم .

2 - أهمية التربية الإسلامية :

ثمة أمور تجعلنا نزداد تمسكاً بالتربية ، بوصفها ضرورة استراتيجية لا خياراً تكميلياً ، وتجعلنا دائمي التذكير بأهميتها وقوتها في تنشئة الإنسان الراشد الصالح ، منها :

- أن التربية مفتاح التغيير في المجتمعات ، سواء اتجهت إلى الخير أو إلى الشر ، ولهذا فإنّ كثيراً من الجهود الإصلاحية التي أُسست على مبدأ التربية والتعليم استطاعت أن تُحدث التغيير في مجتمعاتها .
- منها : التغيير بلا تربية قفزٌ على المراحل وحرقٌ للأوراق وإهدار للمقدرات ، كما حصل في حركات التحرر التي لم تعتنِ بالتربية ، كما تدل الشواهد التاريخية على أنّ تحرر شعب من الاحتلال أو الاستبداد لا يضمنان له حسن استغلالها ذاتيا بالضرورة ، فإنّ رفع الاحتلال هو نصف المعركة ويبقى نصفها الآخر المتمثل في ترميم الدمار الذاتي الذي غرسه الاستعمار في النفوس .

• منهـا: أنّ التربيـة منهج ارتضاه الله تعالى لرسـوله صلى الله عليه وسـلم في بعثـه للأمـة الجديـدة ، قال تعـالى : (لقد مـن الله على المؤمـنين إذ بعـث فيهـم رسـولا من أنفسـهم يتلـو عليهـم آياته ويزكيهـم ويعلمهم الكتـاب والحكمة وإن كانـوا قبل ذلك في ضلال مـبين) وهـو منهـج واضـح معلـوم لـدى الأنبيـاء ، ولذلـك دعا إبراهيـم عليـه الـسلام ربَّه تعـالى : (ربنا وابعث فيهم رسـولا منهم يتلـو عليهم آياتـك ويعلمهـم الكتاب والحكمـة ويزكيهـم إنك أنت العزيـز الحكيـم) واعتمـد نبينـا صلى الله عليه وسـلم ضمن بناء دعوتـه على تربيـة أصحابـه رضي الله عنهـم الذيـن قامـت على أكتافهم بعد ذلك الدعوة الخالدة الراسخة في الأرض .

• منهـا : أن التربيـة عمـود الحضـارات ، منهـا تنشـأ وبهـا تقوم ، ومنـذ اللحظـة الأولى التي التقـى فيهـا جبريـل بمحمـد عليهمـا الـصلاة والـسلام في غـار حـراء ، تأسـس هـذا المـعنى في أدبيات الدعـوة الإسلاميـة ، ولـن يصلح آخـر هذه الأمـة إلا بمـا صلح به أولها .

• ومنها : أن التربية شرط الانتفاع بالعلم ، لذلك جرت سـنة رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم ومن بعـده في التعليم أن تكـون التربية على الإيمـان مـؤهلاً لـه ، قال جنـدب بن عبـدالله رضي الله عنه : (كنـا مع الـنبي صلى الله عليه وسـلم ونحن فتيان حـزاورة ، فتعلمنا الإيمـان قبـل أن نتعلم القرآن ، ثـم تعلمنا القرآن فازددنـا به إيماناً) . وكان السلف يذمون من ولج في العلم بلا اعتناء بالعمل .

• ومنهـا : أن كل مجتمـع وكل أسرة وكل كيـان يربي أفـراده ، وكل شـخص في هذا الكيـان يتلقـى تربية ، إمـا تربية مقصـودة مخطط لها ، وإما عشـوائية تلقائيـة يفرضها الواقع المحيـط ، فكل مجتمع يصبـغ أهلـه بالعـادات الغالبـة ، ومـن ثـم ، فالاعتنـاء بالتربيـة الإسلاميـة تنقـل هـذه المحيطـات والمجتمعـات والأفـراد مـن التنشـئة وفقاً لظروف بيئتهم ومحيطهم ، إلى التنشـئة وفقا للتربية المقصـودة المخطـط لهـا والتي ترتقـي بهـم في مـدارج الـصلاح والكمال .

• ومنهـا : أن التربيـة هـي التي تصنـع جميـع الأفـراد العاملين في المجتمـع ، وعنـد وجود خلـل في تربيتهـم وتكوينهـم ينعكس أثره السـلبي على قوة المجتمع وأداء مؤسسـاته ، فقوة المجتمع وقوة مؤسساته بحسب قوة تربية قادته وعلمائه وطاقاته .

• منهـا : أن التربيـة في جوهرها بناء للإنسـان وتهذيب لـه ، فالبناء ممكـن في كل حال ، فهي في الواجب والممكـن والمقدور عليه وفي كل الظـروف والأحـوال أو أغلبهـا ، في حـال الرخـاء والـغنى وحالة المسـغبة والفقر وفي حلـة الأمن والخوف ، أما الحـال التي لا يمكن فيهـا القيـام بأي جهـد تربوي فهي حالة اسـتثنائية شـاذة ، لاحكم لها .

• ومنهـا : أن التربيـة هـي أحد خطـوط الدفـاع الأخيرة عن الأمة وهويتهـا ، إذ هـي تراهـن على ذات الإنسـان ، من داخلـه؛ من قبه وجوارحـه وكيانـه ، فتقيمهـا لله ولـو كان حولهـا عشرات الأصنام والأوثـان ، وتنقـي تصوراتهـا ، وهـذا يـعني أن قـدرة القلـب على الاحتفـاظ بحياته رغم إحاطـة الباطل به إحاطة السـوار بالمعصم ، فـإن تغذيتـه وتربيته على مفاهيـم القرآن والسـنة ونقـاء التوحيد والتحـرر من أسر الشـهوات هو الحصن الأخير الـذي تلوذ به معاني الإيمان في القلب .

3 - أهداف التربية الإسلامية :

الأهـداف التربويـة هـي التـغيّر التربـوي الـذي ترغـب المؤسسـة التربويـة إحداثـه في الطالـب ، فـكل عمل تربـوي لا بـدَّ وأن يُحدِث تغيّراً في الطالب .

والأهـداف التربوية تجعـل هذا التغير مقصوداً بذاتـه ، يتطلَّع المربي إليه ويسـعى نحوه ويـبني برنامجه التربوي في ضوئـه ، فالمربي إذن يبدأ عمله التربوي وقد رسم النتيجة في ذهنه .

مثـال ذلك : أن يـلتزم الطالـب الآداب الإسلامية في شـؤون حياته . هذا هدف تربوي ، ترسـمه المؤسسـة قبل البـدء بالعمل ، وتوجّه أنشـطتها التربويـة لغـرس هـذا الهـدف في نفـس الطالـب ، وبعد جهـود حقيقيـة في هـذا النحـو ، ولمدة معينـة محـددة ، نجد أنَّ الـطلاب يلتزمـون الآداب الإسلامية في سـلوكهم ومعاشـهم ، وإن كان ذلك يتم منهم بمقادير متفاوتة .

إذن مفهـوم الأهـداف التربويـة تتعلـق بالنتيجة لـدى الطالب التي تسـعى المؤسسـة لتحقيقهـا ، ولا تـعبر عـن إجـراءات التدريـس وجهـود التعليـم ، بل يعبر عـن النتيجة التي سـيؤول إليهـا الطالب المستفيد .

• مستويات الأهداف التربوية :

بمـا أن التخطيـط التربوي ينقسـم إلى ثلاثة أقسـام تأتي في سلسـلة تنازليـة : بعيـد المـدى (استراتيجي) ، ومتوسـط المـدى (مرحلي) ، وقـصير المـدى (إجرائي) ، فكذلـك الأهداف التربويـة المرتبطة بكل قسم من أقسام التخطيط ، وفيما يلي توضيح ذلك :

المستوى الأول : الأهداف العامة (الاستراتيجية) :

- وهي أهداف بعيدة المدى لا يمكن قياسـها في وحدة دراسـية أو فصـل دراسي ، وإنمـا تصف نتيجـة التربية النهائية بعـد الانتهاء من دورة كاملة للبرامج والأنشطة
- يمكن صياغتها بعبارات عامّة مجملة.
- تصف منتجاً حياتياً عاماً مرغوباً يحدث خارج العملية التربوية .
- تكمـن أهميتها في كونها السـبيل إلى ترشـيح الأهـداف المتفرعة عنها والأنشطة الخادمة لتلك الأهداف .

من أمثلة الأهداف لهذا المستوى :

- تعظيـم الـطلاب لحرمـات الديـن ، اعتزاز الـطلاب بهويتهـم الإسلامية ، تخلق الطلاب بأخلاق القرآن .

فهـذه الأمثـال يلاحـظ أنـه لا يمكـن قياسـها مـن خلال وحـدة دراسـية واحـدة ، وهي عبارات مجملـة تنضوي تحتهـا العديد من الأوصـاف والكلمـات ، وأيضاً تصـف رغبة يمكن وقوعهـا بعد تراكم الوحـدات الدراسـية ، لتكون لصيقة بهم بعد ذلـك في حياتهم ، ولو بمقادير متفاوتة .

المستوى الثاني : الأهداف المتوسطة (المرحلية) :

- هـي أهـداف متوسـطة المـدى ، تمثـل أجـزاءً للهـدف العام ، وبمجموعها يتحقق ذلك الهدف العام .
- يمكـن صياغتها بعبـارات فيها إجمال ، لكنها أقـل من الإجمال في الأهداف العامة .
- تصـف منتجـاً تربوياً عـامً مرغوباً يحـدث داخل النظـام التربوي ، ويمكـن تحديدهـا بزمـن مـعين : فصـل دراسي أو عام أو شـهر ، مـراعين حجم الهـدف التربوي والاحتيـاج الزمني المقـرر له ، فهي أهداف مرحلية باعتبارين : باعتبار الموضوع ، وباعتبار الزمن .

مثال على ذلك :

- أن يتمثل الطالب آداب الإسلام في البيت .

فنلاحـظ في هذا الهدف أننـا وصفناه بـ(أن يفعل) وهـذا في حد ذاته تحديـد ، غير أن المفعول به في هذا الهـدف شيءٌ عام مجمل(آداب الإسلام) يحتـاج إلى تفتيـت وتجـزيء ليتـم انتاجـه بشـكل منتظم وسلس ونافع ،فنقول : أدب السلام ، أدب الطعام ...إلخ .

المستوى الثالث : الأهداف السلوكية ، أ, الإجرائية ، أو التدريسية (القصيرة) :

- أهداف قصيرة المدى (آنية) .
- يمكن صياغتها بعبارات إجرائية محددة جداً .
- تصف منتجـاً مرغوباً داخـل عملية التدريـس الواحدة يحدث في أثنائهـا أو ختامهـا ، وأن عملية التدريس قد لا تكون حصة دراسـية واحدة بل تشـمل كافة الأنشـطة التعليمية المؤديـة لذات الهدف التدريسي .

• أن يذكر الطالب آداب الاستئذان على الوالدين مرتبة

فنلاحظ في الهدف أننا وصفناه بـ(أن يفعل) وهذا في حد ذاته تحديد ، ثم حددنا كذلك المفعول به فقلنا : آداب الاستئذان ، ثم جعلنا المطلوب هو ذكرها في نفس الحصة الدراسية فقلنا : أن يذكر ، ثم وضعنا معياراً لجودة تعلمه واستيعابه فقلنا : مرتبة ، وهذا ديدن الأهداف القصيرة والإجرائية والسلوكية .

فإذا تحقق مجموع الأهداف القصيرة المتعلقة بالوحدات الدراسية ، لزم منها تحقق الأهداف المتوسطة والمرحلية . وإذا تحقق مجموع هذه الأخيرة معاً ، تحقق بها الهدف العام ونجحت الخطة التربوية المؤسسية .

كل ذلك يقتضي منا أن نصوغ أهدافاً تربوية نعتقد أنها أولوية أو حيوية ، متنوعة حسب المعطيات الخاصة بكل مؤسسة تربوية . وفي هذا الإطار أذكّر بما يلي :

1-أهمية الاعتناء بمحكمات الشريعة وأصول الإسلام ، ورفع شأنها في الخطاب التربوي ، ووضعها في مصاف الأهداف التربوية الكبرى ، فبها يحفظ الإسلام والتوحيد ، ويتحصن الناس من الهجمة العلمانية المكثفة ، ومنها يستطيع الشباب أن ينطلقوا في فضاءات التدين وسعة الإسلام .

2- الأهداف التربوية هي التي تحدد لنا شكل المحضن التربوي وقوالب العمل المطلوبة ،وليس العكس، فربما اقتضت أهدافنا التربوية تغيير بعض أجزاء العمل ، أو تغيير بعض بيئات العمل ، أو صناعة قوالب جديدة من المحاضن التربوية ، أو تصميم مقررات مختلفة ، أو الاكتفاء ببرامج تربوية قصيرة دون الحاجة إلى تأسيس محاضن .

ومن المؤكد أننا بحاجة إلى استهداف شرائح جديدة متخصصة حسب المهنة أو حسب الدراسة الأكاديمية أو حسب الميول الشخصية أو حس الحالة الاجتماعية أو حسب الحالة الدينية للمجتمع ، أو غير ذلك .

3- تمثل الأهداف التربوية المتخصصة باباً من أبوب التوسع في التربية الأفقية ، وأعني بها : الأهداف التي تجعل من التخصص المهني او الدراسي او العلمي او غير ذلك محوراً لبنائها ، فيصبح لدينا محضن للتربية الطبية ومحضن للتربية الاجتماعية ومحضن للتربية الاقتصادية ... ونحو ذلك من التخصصات. ...
هذه الأهداف التربوية ستخرج لنا المتخصص الذي اصطبغ بالإسلام فكراً وسلوكاً ، والذي يجعل من تخصصه خادماً لرسالته .

وهذا النمط سيولد لنا محاضن تربوية ابتكارية ، وسيخدم المجتمع والأمة في كثير من التخصصات التي تنتظمها فروض الكفاية .

• سمات التربية الإسلامية :

كل منهج تربوي في الأرض يستند الى معالم وخصائص وسمات ؛ تحدد أُطره وتوجه بوصلته ، مهما اختلفت طرائق التربية لدى قوم ، إلا أنها في حقيقتها تحمل نفس السمات والمعالم ، وإن لم يكن كذلك يضيع المنهج التربوي طريقه ولا يحقق غاياته .

وقد اجتهد فقهاء التربية الإسلامية فاستنبطوا من نصوص الوحي سمات عظيمة ، من أهمها :

1 - التربية الإسلامية ربانية المرجعية والقصد:

فهي تربية لم يكن للبشر منها سوى الاتباع والاستنباط والتطبيق والاجتهاد في التكييف ، لأن مرجعيتها الوحي المعصوم ، ولأنها تنتمي إلى عقيدة الإسلام وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم.
وبقولنا : ربانية المرجعية فإننا ننفي عن القائمين على التربية الإسلامية عصمتهم من الخطأ؛ لأنّ ما يقومون به هو اجتهاد معصوم المرجعية بشريّ التجربة ، يخضع للتصويب وإعادة النظر.

2 - التربية الإسلامية شاملة لمكونات الانسان :

فهي تربية تعالج كل مكونات ىالإنسان ، وترتقي بكل عناصره ، وتهذب كل اشكالاته ، فتخاطب الروح ولا تهمل الجسد ، وتخاطب الجسد ولا تهمل العقل ، بخلاف المناهج التربوية التي وضعها البشر فهي تهمل أجزاء من مكونات الإنسان ، فتفقده التوازن الفطري .

والتربية الإسلامية تهدف الى تكوين الانسان الراشد الصالح في كل شيء ، ولا تقتصر على صلاحه في جزء من حياته .

3 - التربية الإسلامية تربية مستمرة :

كما أن التربية تمتد عبر العصور والأزمان ، فهي أيضاً تستمر مع الإنسان عبر مراحله العمرية ، ولا تتوقف بالنسبة إليه إلا بالموت ، فلا تتوقف بتغير الظروف ، والوقت الطويل عامل مهم في انضاج التربية ، ولذلك نزل القرآن في مدة تقارب ربع قرن من الزمان .

4 - التربية الإسلامية تربية إيجابية :

فهي تربية تدعو إلى العمل وتجعله جزءًا من تعريف الإيمان وترتّب عليه الثواب الكبير ، وتنبذ القعود والسلبية ، وترفض الاكتفاء بالوجدانيات والمعارف ، وتدعو الى بناء الجسور من نوافذ التنظير إلى مساحات التطبيق والفعالية ، والتربية الإسلامية لا تقيّد الناس بنوع محدد من العمل ، بل تطلق طاقاتهم في كل أبواب الخير ، فهي تراعي اختلاف الناس وأنماطهم ومعيشتهم كما تراعي حاجات الأمة وسبل تقويتها ورعاية أبنائها .

5 - التربية الإسلامية تربية أخلاقية :

فهي تعلي من شأن الأخلاق وتجعلها من أعلى المطالب ، وسبباً في نيل أعلى المراتب ، وهي تمزج الشريعة بالأخلاق الحميدة وتحذر أهل الإيمان من كل خلق دنيء ، ولذلك كان ينبغي أن تكون الأخلاق الحميدة من أبرز صفات المربين .

6 - التربية الإسلامية تربية واقعية :

فهي تراعي واقع الناس ومستوى تديّنهم وظروفهم وتأمر بالصبر على واقعهم هذا ، فإن من الناس من يجهل فروع الدين ومنهم من يجهل أصوله ، ومنهم من هو قريب من مراكز العلم والدعوة ومنهم من هو بعيد عنها ومنهم من يعيش في اسرة ملتزمة بشرع الله ومنهم من هو ليس كذلك ، إلى آخر الظروف المتباينة التي راعتها التربية الإسلامية .

والواقعية لا تعني اهمال الحكم الشرعي ، وانما تعني اعمال قاعدة المصالح والمفاسد والموازنات بينهما ، واعتماد استراتيجية التدرج والنفس الطويل . والتربية جزء من الإصلاح ، وبالتالي فهي تنظر الى الواقع باعتباره واحداً من المعطيات الرئيسية للتخطيط التربوي .

• تجديد التربية الإسلامية :

التجديد في أدبيات الدعوة يطلق على أمرين :

الأول : إعادة الشيء القديم إلى ما كان عليه يوم كان جديداً ،

وهذا هو المراد في الحديث النبوي الكريم : (إنّ اللهَ يبعثُ لهذِهِ الأمّةِ على رأسِ كلِ مائةِ سنةٍ من يجددُ لها دينَها) .

الثاني: تغيير ما يتطلب الواقع تغييره من الوسائل والبرامج

والمضامين بغرض تحقيق الأهداف الدعوية والتربوية ، مع الحفاظ على الأصل المنهجي .

واليوم تجد البعض يستخدمون كلمة التجديد في غير معناها الشرعي الصحيح ، مثل استخدامها في سياق التغيير الجذري والكامل أو تغيير أصول الإسلام .

والدعوة الى التجديد في الحقل التربوي لا يعني الغاء الجهود السابقة بل لم يخطر هذا في البال ، لكن المقصود أنّ لكل زمانٍ معطياته المتجددة ، والتي تفرض تغييراً ما يتناسب معه ولا يؤثر على الأصول والثوابت .

وبعضهم يرغب في التجديد لكنه يجري تحسينات شكلية فحسب ولا يدخل منظومة العمل في مطبخ التجديد ، وهذا يمكن تسميته بوهم التجديد . ومنشأ هذا الإشكال هو اعتقادهم أن الأهداف من المستوى المتوسط (المرحلي) هي غايات وأصول وهي ليست كذلك ، فلا مانع من اجراءت تعديلات في المستوى المتوسط (المرحلي) فضلاً عن التعديلات في الأهداف القصيرة والاجرائية التدريسية ، وإنَّ المربين إنما تتركز وظيفتهم في بناء الانسان الراشد الصالح من خلال الأهداف العامة .

ونحن بحاجة إلى أن ننظر الى المحاضن التربوية بتجرد عن العاطفة والهوى ، وذلك من خلال التالي:

1- تقويم بيئات العمل التربوي الحالية وفقاً للمعايير اللازمة للعمل التربوي الجيد .

2- توصيف وتحليل واقع الشباب اليوم بوصفه من أهم المعطيات في عملية التخطيط التربوي .

3- بناء الأهداف التربوية (الجديدة) بناءً سليماً .

القسم الثاني (المربي ... البناء والتكوين)

• شخصية المربي :

أولاً: سلامة الاعتقاد وصحة التصورات والمفاهيم :

فلكون وظيفة المربي تعليم الإسلام الصحيح وتربية الطلاب عليه يجب أن تكون معتقداته وتصوراته عن الإسلام صحيحة . وسواء اعتنى المربي بتدريس العقيدة أو لم يعتنِ ، أو كانت ضمن أهدفه أو لم تكن ؛ فإنّ أثر عقيدته سيظهر على معالجته المواقف وسيتسرّب الى الطلاب من خلال المجالسة والمخالطة .

والإسلام قائم على مسائل وكليات اعتقادية ، فوجب أن يكون المربي على دراية جيدة بها ، مثل التسليم للنصوص وحجية القرآن والسنة ، وعدالة الصحابة ومسائل الأيمن وغيرها من المسائل والكليات . وخاصّة في عصرنا هذا الذي يتعرض العالم بأسره إلى تشوهات فكرية واعتقادية - قلَّ من يسلم منها - نحتاج إلى التذكير بهذه السمة الرئيسية التي ينبغي أن يتحلى بها المربي .

ثانياً : التفقّه في الدين والاستمرار في التعلم :

حين أراد الله الله تعالى لطليعة هذه الأمة أن تكون مؤثرة قائدة أنزل عليها كتابه الهادي ، فكانت أول آية نزلت فيه تأمر بالقراءة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ، وكان أول مخلوق أقسم الله تعالى به :القلم ، كما في قوله تعالى : (ن والقلم وما يسطرون)إنها رسالة في غاية الوضوح مفادها أن التعلم والقراءة من أهم مؤهلات التأثير والقيادة والتربية .

والمربي الذي ليس له برنامج يزداد به علماً أبتر منطفئ ، لا يستطيع حل المشكلات ولا معالجة النوازل ولا ترتيب الأولويات ، بل لا يستطيع أن يرتقي بنفسه ولا أن يدفع الجهل عنها فضلاً عن دفعه عن غيره .

ومـن المهم لفت عنايـة المربي إلى أن انشـغاله بالعمـل التربوي لا يـجيز لـه التوقـف عن التعلـم والتفقـه ، ولا يـأذن له في طـيّ كتب العلم واغلاق باب مكتبته .
فتنبّـه لهـذه المسـألة المهمـة ، ودع عنـك الاعتذار بقلـة الوقت والانشـغال بالجهـد التربـوي ، فإنهـا مسـألة حيويـة تقـوم عليها حياتك العملية وموتها ، وتقوم عليها حياة العمل التربوي .

ثالثاً : الاستقامة على أمر الله :

في آداب المعلـم التي ينبغـي أن يتـحلى بها في نفسـه أن يحافظ على القيـام بشـعائر الإسلام وظواهـر الأحـكام كالصلاة في المسـاجد وافشـاء السلام للخـواص والعـوام والامر بالمعـروف والنهي عن المنكـر وأن يحافـظ على المندوبـات الشرعيـة القوليـة والفعليـة وغيرها من العبادات .
وأنـك أيهـا المـربي لـن تكـون قـدوة إلا إذا أتممـت كلمـات الله بالإيمـان والعمل بها ، فـحين أتمَّ إبراهيم عليه الـسلام كلمات الله الموحـاة اليه بالايمان بهـا وتصديقها بتنفيذها والعمـل بها ، جعله الله إماماً .
والقـدوة ليسـت شـيئاً متكلفاً وليسـت مقدمة ، وإنمـا هي نتيجة طبيعيـة للتعبـد والتذلـل للـه تعـالى ، ولتمثل الإسلام في السـلوك والمعـاملات والعلاقـات ، وبالتـالي سـينعكس هـذا التمثُّـل على سلوك الطلاب .
إصلاح ذاتـك وتهذيـب روحـك وتزكيـة نفسـك أول جهـد تربـوي تقدمه للناس!
وكثرة التقـرب والتعبـد تصنع لدى المـربي هالة من النـور التي يراها فيـه الطلاب ، ويجدون أنفسـهم من خلالها منقاديـن ومتقدين به في الخير والصلاح وأوجه البر و معاني الإيمان .

رابعاً : الاخلاق الكريمة :

الالتزام بالمروءات والأخلاق الكريمة مطلب ابتدائي في المربين ، فالمربي الجيد ذو خلق ومروءة ، قد كساه القرآن الكريم ثوبَ الفضائل ألبسه تاج الوقار ، وتكاملت في نفسه وروحه الاخلاق الفاضلة ، ليِّن المعشر يألف ويؤلف ، طيِّب الحديث وصادق الوعد ، ليس بالكذاب ولا الخائن ، كارهٌ للظلم والتعسف وغيرها من الخلال والأخلاق الحميدة .

والتزام المربي بالأخلاق الكريمة من شأنه أن يجري نهر الحب في قلوب الطلاب ، وأن يصنع التأثير المطلوب لتربيتهم على الدين .

خامساً : الاستقرار النفسي :

علمنا القرآن الكريم أن الله تعالى يتولى أنبياءه ورسله المبلغين عنه والداعين إلى دينه وشريعته ، ليكونوا قادرين على تبليغ رسالاته على أحسن وجه ، فأدبهم وعلَّمهم وأكرمهم وآواهم و آتاهم من الكمالات النفسية وسبل الاستقرار ما يستطيعون به أن يتحملوا تكاليف الرسالة . فقال عن إبراهيم عليه السلام : (ولقد ءاتينا إبراهيم رشده من قبل وكنّا به عالمين) ، وأخبرنا عن موسى عليه السلام : (ولمّا بلغ أشده واستوى ءاتيناه حكماً وعلما وكذلك نجزي المحسنين) . فكما تلاحظ من سياق الآيات أهمية استقرار النفس وسويّتها في تبليغ الرسالة ودعوة الناس إلى الله تعالى ، فكيف بالمربي الذي تُحتم عليه طبيعة أعماله أن يخالط النشء ، وأن يصبر على أخطائهم وطباعهم وأن يكون قادراً على التوسط على اتخاذ القرارات ومعالجة المواقف .

ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الهم والحزن وغيرهما مما يفسد الاستقرار النفسي .

والحديث عن الاستقرار النفسي يتطلب النظر الى جوانب مهمة في حياة المربي ، ومنها النظر في استقراره الأسري والمالي وتكوينه الشخصي وتنشئته الاجتماعية وأسلوب تفكيره ، وغير ذلك مما يؤثر في استقراره النفسي .

وكذلك خلو بيت المربي من الاضطرابات المعوقة له يدفعه نحو المثابرة في أعماله التربوية ، وكذا استقرار الحياة الزوجية يفضي بشكل مباشر إلى السكن ، وهو أحد أهم مقاصد الزواج ، وأيضا الكفاية المالية للفرد وأهل بيته تعدّ هاجساً وحاجة ضاغطة على التفكير ، فلذلك المربي بحاجة الى الاكتفاء المالي ، والذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم بالكفاف - وهو ما يكفي حاجة الانسان ويغنيه عن سؤال الناس وليس المقصود الاستكثار الملهي - بحيث لا تكون المسألة عائقاً له في طريقه التربوي

فهذه أمور يحتاج المربي إلى أن يبلغ فيها الحد الأدنى من الاستقرار ، وبقدر النقص في استقراره يتأثر عطاؤه سلباً ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

سادساً : الإيجابية والهمّ التربوي :

يستطيع المربي أن يقدِّم قائمة من المعاذير التي تبرر ضعف نتاجه التربوي أو بطء العملية التعليمية ، حيث المجتمع لذي لا يساعدنا ، والاعلام الذي يقف معظمه ضدنا ، ومزاحمة المهام التربوية للأوقات المرصودة للسعي في طلب المعيشة ، ونحو ذلك من المعاذير التي لا تخلو من الحقيقة .

المربي الجيد هو الذي لا يقف أمام التحديات مكتوف اليدين ، ولا يتعامل معها بجبرية ، وإنما يتخذ القرار ويقيّم الموقف ويكون إيجابياً ويستعين بالله تعالى قبل كل شيء .

من زاوية أخرى : فإنّ التفائل هدي نبوي حث عليه نبينا صلى الله عليه وسلم واستعمله .

والتفـاؤل شـعور داخلي ينتج عن حسـن الظن باللـه والعلم بقدرته المطلقة ورحمته الشاملة ومعيته للمؤمنين.

والتفـاؤل بهـذا المعنى هو وقـود العاملين وشرارة الانـطلاق ، فأنَّ التفائـل الذي لا ينتج عـملاً نما هو حيلة نفسـية للتراخي والقصود ، وخدعة شعورية للهروب من مواجهة الواقع .

والتفـكير الإيجـابي ينتج عدداً مـن الصفات التي ينبغـي أن يتحلى بها المربي والتي لها الأثر الإيجابي على الطلاب ، وأهمها :

1-الـصبر على الطلاب وطـول النفـس وتحمّل أخطائهـم ، فالصبر مفتاح الاقتداء والتأثر .

2- الرفـق بالـطلاب ولين الجانب لهـم والرحمة بهـم ، على الرغم من نفورهم أو نفور بعضهم أو تعسر تحقيق الأهداف التربوية .

سابعاً : الاعتدال :

بُني الكـون على الـميزان ، وبني الديـن على الاعتـدال ، قـال تعـالى : (والسـماء رفعهـا ووضع الـميزان* ألا تطغوا في الـميزان) . والتوازن والاعتدال هما التوسط بين حالين وعدم التجاوز .

وقـد ظهرت معالـم الاعتدال في جوانب شتى مـن التربية الإسلامية ، ففـي بـاب العقائـد والشرائـع قال الله تعـالى : (وكذلـك جعلناكم أمـة وسـطا) . فجعلها وسـطاً في كل أمور الدين ، وسـطاً في الأنبياء بين مـن غلا فيهم كالنصـارى ، وبين من جفاهم كاليهود ، ووسـطاً في الشريعـة لاتشـديدات اليهـود وآصارهـم ولا تهـاون النصارى ، وكذلـك في باب الطهـارة والمطاعم وغيرها ، وكان رسـول الله صلى الله عليه وسـلم على هذا الاعتدال في كل شـؤون حياته ، في تعامله وعبادته وحركته وعلاقاته .

وحين يتربى الطلاب على الاعتدال والوسطية ، فإن ذلك سينعكس إيجابياً على عدد من الأمور ، ومن أهمها :

1- سلامة التدين من الغلو الذي كانت عليه طوائف من أهل الكتاب وطوائف ضالة من هذه الأمة.

2- النمط الحياتي المعتدل المتمثل في الكسب المالي والتفكير وطريقة النظر في المواقف والقضايا والاحداث واتخاذ القرارات والتوسط في العلاقات .

• المتطلبات المعرفية :

في هذا الموضوع يتطرق إلى ما يلزم المربي أن يكون له إلمام معرفي به ، وما ينبغي أن يبذل في تعلمه جهداً منظماً وجاداً ، لأهميته في بناء المربي علمياً ، ولحاجته الدائمة إليه في مسيرته التربوية ، فإنّ هذه العلوم والمعارف تمثل مادة التربية والتوجيه والمعالجات . والمفرط في هذه الأبواب سيعتريه القصور في توجيهه و معالجته ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، ويمكن تقسيم هذه العلوم والمعارف إلى ثلاثة أنواع : العلوم والمعارف الشرعية ، والعلوم والمعارف التربوية ، والعلوم والمعارف الثقافية المؤثرة في عمل المربي وشخصيته .

أولاً : المعارف الشرعية :

التربية الإسلامية عمل شرعي ، وكل الأعمال الشرعية تُبنى على العلم الشرعي الصحيح حتى لا تزل القدم ويحدث الانحراف عن الدين . واذا كانت المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم شرطاً في قبول الأعمال الشرعية ، فإنّ قدراً من العلم الشرعي المؤدي للمتابعة واجب على كل عامل ، ومنهم المربون الذين يبذلون جهدهم في تربية الناس على دين الله .

والتربية عمل بشري مركب ، تكتنفه المواقف والأخطاء والعوارض والأحداث ، وهي أمور تدعو الحاجة فيها إلى التكييف الفقهي والتقييم الشرعي وفقه مراتب الأعمال الموازنة بين المصالح والمفاسد ، وكل ذلك يتطلب من المربي أن يُعمل اجتهاده في التعامل معها ببصيرة وهدى ، ولا يكون ذلك بدون علم شرعي .

وبنظرة إلى حالات الإخفاق التي مُنيت بها بعض المحاضن التربوية ، نجد أنَّ من الأسباب المهمة ضعف الاهتمام العلمي بالشريعة الإسلامية لدى المربين ؛ إذ لا يرى هؤلاء ضرورة الاستزادة العلمية في مسيرتهم العملية ، وهذا المسلك ناتج عن تصور خاطئ ، وهو فصل العلم عن التربية ، واعتقاد أن التربية لا تقوم على العلم الشرعي .

وليس المقصود أن يكون المربي طالب علم ، وإنما لديه حدٌ أدنى من العلم الشرعي الذي به يكون قادراً على تحمّل المسؤولية التربوية .

- **ومن أهم الأبواب العلمية التي ينبغي التأكيد عليها في التكوين الشرعي للمربي :**

1- **التزكية والسلوك** ، وقد اعتنى علماء الإسلام بتهذيب النفس وإصلاح الاخلاق وتزكية النفس .

2- **ينبغي ألا يقل حفظه للقرآن الكريم عن سور المفصل .**

3- **ينبغي ألا يقل حفظه للحديث النبوي عن الأربعين التي انتقاها النووي .**

4- **تفسير جزء عمَّ .**

5- **أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** ، وهي رؤوس مسائل وأبواب في العقيدة الصحيحة .

6- **السيرة النبوية** ، وهي تمثل التطبيق العملي النموذجي لتوجيهات القرآن الكريم .

7- الإلمام بما يحتاج إليه من الفقه وأصوله وقواعده .

8- أدبيات التداول العلمي (آداب طالب العلم ، القدرة على الرجوع الى المصادر والمراجع . .الخ).

ثانياً: المعارف التربوية :

التربية عمل مبني على قواعد مسبقة من الأفكار والتصورات والعلوم ، وفهم أدوات التربية وطرائقها مطلب في تجويد العمل التربوي وإزالة عوائقه والتقليل من مشكلاته ومحبطاته ؛ لذا فإنه من المهم أن يتعلم المربي بعض أبواب العلوم التربوية المتخصصة ، لما لها من تأثير في تصويب العمل وتجويده ، ومنها

1- مهمات الموضوعات في علم نفس النمو . وعلم نفس النمو هو العلم الذي يدرس نمو الإنسان من حين حمله إلى حين وفاته . وعلم نفس النمو يساعد المربي على تفسير سلوك الطلاب ، وطرق علاج مشكلاتهم وتحسين التواصل معهم .

2- مهمات الموضوعات في علم نفس التربية . وعلم نفس التربية هو العلم الذي يتناول طبيعة عملية التعلم والتعليم . وعلم النفس التربوي يساعد المربي على صياغة الأهداف التربوية وتفسير السلوك ودوافع الطلاب .

3- مهمات الموضوعات في أصول التربية الإسلامية .

4- الهدي النبوي في التربية والتعليم وحل المشكلات السلوكية ومعالجة الأخطاء .

5- مهمات الموضوعات في المناهج وطرق التدريس .

ثالثاً : المعارف الثقافية :

يشهد عصرنا الحاضر تغيرات وتحولات تتسم بكثرتها وسرعة حدوثها ، وهذه التغيرات والتحولات ذات أبعاد تأثيرية على مناحي حياتنا وتشكيل شخصياتنا وهذا ما يجعلنا نقول بأهمية التكوين الثقافي للمربي ليكون قادراً على استيعابها فكرياً وقادراً على التعامل معها وتقييمها ، وقادراً على تربية الطلاب ليكونوا كذلك .

ثمة معارف ليست ذات علاقة بالتربية الإسلامية من حيث المادة العلمية ، لكن المربي لا يستغني عنها لما لها من التأثير في تكوين شخصيته ، وصقل تفكيره ورسوخ بناءه العقلي والمعرفي ، فإنّ التخصص لا يعني الانغلاق عن العلوم والمعارف الأخرى لما بينها من الروابط والوشائج المؤثرة .

وعليه فإنّ المربي الجيد له إلمام وفهد بعدد من الموضوعات ، ومنها :

- التاريخ بصفة عامة ، والتاريخ الحديث والمعاصر بصفة خاصة .
- المذاهب والأفكار المعاصرة ، تعريفها ونشأتها وتطورها ومظاهرها .
- الفن والاعلام ، حقيقتهما وموضوعاتهما وقوة تأثيرهما ، فإنّ الفنَّ اليوم هو اللغة التربوية التي خوطبت بها المجتمعات ، وهو إحدى أهم الأدوات التي تغير المجتمعات .
- المجددون والمصلحون عبر التاريخ ، وسيرتهم ، فالتاريخ يكتنز سير كوكبة من المصلحين والمجددين الذين شهدوا انحرافاً في مجتمعاتهم ، واستجابوا لواجب الوقت وقاموا بدورهم الإيجابي في مجتمعاتهم .
- القضايا المعاصرة المحورية في حركة العالم اليوم ، كقضية بيت المقدس وحقوق الانسان والطاقة وغيرها.

• قضايا العمل الدعوي وفقهها ، لأن عمل المربي هو في حقيقته دعوة الى الله ، فيتطلب أن يكون المربي على وعي بأهم قضايا العمل الدعوي .

• المهارات التربوية :

تعرف المهارة بأنها القيام بعملية معيَّنة بدرجة من السرعة والاتقان مع اقتصاد في الجهد المبذول ، فهي بوجه عام السهولة والدقة في اجراء عمل من الاعمال ، وهي تنمو بالتعلم.

يمر تعلم المهارة والتدرب عليها في الغالب بالمراحل التالية :

• مرحلة النموذج : وفيها يقدم للمتعلمين نموذج محدد لمحاكاته .

• مرحلة التطبيق أو التدرب مع المساعدة : وتتاح فيها الفرصة للمتعلمين للتدرب على المهارة بمساعدة المعلمين .

• مرحلة التطبيق أو التدرب بعد المراجعة : وتتاح فيها الفرصة للمتعلمين لاعادة التدرب على المهارة بعد اجراء مراجعة قصيرة لها .

• مرحلة الأداء المستقل : ويشجع فيها المتعلمون على أداء المهارة منفردين من دون مراجعة أو مساعدة .

• مرحلة الابداع : وتتاح فيها الفرصة للمتعلمين ليقوموا بالمهارة بإتقان ؛ موظفين جميع الخبرات السابقة .

ويمكن تصنيف المهارات التربوية اللازمة للمربي في المحاضن التربوية إلى ثلاثة أصناف :

الأول : مهارات التدريس .

الثاني : مهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي .

الثالث : مهارات التفكير والبناء العقلي .

• أولاً : مهارات التدريس :

وهـي المهـارات المتعلقـة بالـدرس التعليمـي داخل بيئـة التعلُّم وحجرة الدراسة ، وتشمل التالي :

1- مهـارة تهيئة بيئـة التعلم : المقصود بها تنظيـم الفصل التعليمي مثل تنظيم جلوس الطلاب ونحو ذلك .

2- مهـارة تخطيـط الـدروس والمواقـف التعليميـة: مثـل اللقاء المنظـم بين المعلم والطلاب ويشـمل صياغة الأهداف السـلوكية ، وتحديد خبرات الطلاب عن المفهوم ، واعداد الأنشطة وغيرها .

3- مهـارة صياغة الأهـداف التربوية : وهي الأهـداف الإجرائية التي تصف بوضوح نتائج التعلم المرادة من الدرس .

4- مهـارة إدارة التعلم التعاوني : وهو تكويـن مجموعات طلابية في الـدرس ، وتكليفهـم بتحقيـق أهـداف الـدرس مـن خلال توضيح مهامهـم في نقاش المحتوى وتنفيذ مهام التعلـم . فيتعلم الطلاب المـادة التعليميـة بأنفسـهم مـن خلال مناقشـتها ومسـاعدة بعضهم البعض على فهمها .

5- مهارات إدارة التعلم النشـط : والتعلم النشـط هـو نمط تعلُّمي يمـارس فيـه الطالـب دوراً نشـطاً بقصـد كسـب المعلومـات والمفاهيم المسـتهدفة ، سـواء كان الدور النشـط حركياً ويدوياً أو عقلياً بالتفكير والاستنتاج والتأمل والحوار .

6- مهـارة إدارة التعلـم الـذاتي : المقصـود بالتعلم الـذاتي أن يعد الطالـب الـدرس لنفسـه ويسـتخدم الوسـائط المناسـبة ، وعلى المـربي أن يديـر ويوجـه التعلـم الذاتي بمـا يحقق أهدافـه التربوية لدى الطالب .

7- مهـارات اسـتخدام الوسـائط التعليميـة : وهـي أداوت لنقـل المـادة التعليميـة وتقريبهـا إلى ذهـن المتعلم ، كالصـور والأفلام والشرائح والمواد المطبوعة والحاسب والإنترنت .

8- مهـارات تدريـس القـرآن الكريـم : تدريـس القـرآن الكريم له خصوصية في بيئة التعلم وطرائق التدريس وأهدافه وآدابه .

9- مهـارات التعليـم عـن بُعـد : والتعليـم عـن بعـد هـو تنفيـذ التدريـس بكافـة عنـاصره بـدون اشتراط حضور الـطلاب الى قاعة التدريـس ، سـواء كان ذلـك عبر الانترنـت وشـبكات التواصـل ، أو بغيره من الوسائل .

10- مهـارة إدارة الواجـب الـمنزلي : الواجب المنزلي هـو مجموعة الاعمـال ومهـام التعلـم التي يكلّـف بهـا المعلـم طلابـه خـارج التدريس .

11- مهـارة التدرج التربـوي : وهي الـسير بالعمليـة التعليمية وفق خطـوات هادئـة ومتدرجة من السـهل إلى الصعـب ، ومن المتفق عليه إلى المختلف فيه .

12- مهـارات تكويـن الاتجاهات : والاتجـاه يعرف بأنـه تصور ذهني شـبه مسـتقر لـدى الطالب تجـاه النـاس أو الأشـياء أو الأحداث . والقناعـات مكـون رئـيسي في الاتجاهـات ، والبعـض يـعبر بهـا عن الاتجاهـات . وتكمـن خطـورة الاتجاهـات في كونهـا محركاً رئيسـياً للسـلوك ، واحـدى أهـم وظائـف التربيـة هـي إصلاح السـلوك بتأسيسـه على الهـدى والحـق أو بتعديلـه وتصحيحـه ، ولهذا كان موضوع الاتجاهات في بؤرة الاهتمام التربوي .

• ثانياً : مهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي :

التربيـة في أغلـب عملياتهـا تواصـل بين المـربي والـطلاب ، ويمثل اسـتيعاب الـطلاب والحوار معهم ومناقشـتهم وتعديل سـلوكهم وتوجيههـم والانصـات اليهم ..الى غير ذلك مـن العمليات ؛ اجراء ت تواصلياً ، والقرآن يرشـدنا إلى أحسـن تقنيات التواصل : (فبما رحمة مـن الله لنت لهـم ولو كنت فظّـاً غليظ القلب لانفضّـوا من حولك فاعـفُ عنهـم واسـتغفر لهـم وشـاورهم في الأمـر) بـل جعلـه في المقدمة من متطلبات التأثير والقيادة .

والتربيــة تواصــل مــع المشــاعر والوجــدان والعقول ؛ وهــي الوان مختلفة بحسب طبائع الطلاب وأنماط شخصياتهم .

وأجيــال اليوم يتنافــس على التواصــل معها الكــثيرون : في القنوات الفضائية وشبكات التواصل الافتراضية والفعاليات الواقعية .

إن تعلــم مهــارات التواصــل يمثــل تحدياً تربويــاً اليــوم ، ليس على مســتوى التعامــل الفــردي فحســب ، بل يتعــدى الى نــوع البرامج المقدمة لهم ، وتشمل هذه المهارات ما يلي :

1 - مهارات الاتصال والتعامل ، وتتضمن :

- مهارة بناء علاقة جيدة مع الطلاب (قواعد الاخلاق الفاضلة).
- مهارات التحدث والالقاء .
- مهارات الاستماع والانصات .
- مهارات التغلب على معوقات الاتصال .
- مهارات توظيف العلاقات في بناء الشخصية السوية .

2- مهــارات التعامــل مــع المرحلــة العمريــة : المرحلــة العمرية تتطلب تعاملاً خاصاً (طفولة ، مراهقة ، شباب) .

3- مهــارات الاقناع والتأثير : تتطلــب المفاهيم التربويــة قدراً مهماً من القــدرة والاقناع بالمفاهيــم والتأثير في وجــدان الطلاب بغرض الاقتناع والتبني لهذه المفاهيم .

4- مهــارات التحــفيز التربــوي : وهو دفع الــطلاب مــن خلال اثارة سلوكه لعمل ما يحقق الهدف التربوي .

5- مهــارات التأديب التربوي : لكثرة الأخطاء الســلوكية المتفشــية بين الــطلاب والمتوقعــة منهم لــزم أن يكون المــربي على قدر كبير مــن القــدرة على معالجــة ســلوكيات الــطلاب مــن خلال التأديب التربوي .

6- مهـارة المتابعـة المنزليـة : وهـي متابعـة الطلاب خـارج اطار القاعـة التدريسـية ، ويشـمل سـلوكه في منزله ومحيطه وشـاراك والده أو من يقوم مقامه في العمل على تحقيق الأهداف التربوية

7- مهـارات التعامـل مـع ذوي الاحتياجـات الخاصة : سـواء كانوا مـن ذوي صعوبـات التعلـم أو ممن لديهـم جنـوح وانحرافات أو نحو ذلك .

8- مهـارات توظيـف الطاقـات : ويتضمـن اكتشـاف الطاقـات وتجريبهـا وتوجيهها وتفعيلها ، ولكل إنسـان قـدرة ما ، ودور المربي في توظيفها وصقلها وتعليم الطالب رسالته في تفعيلها .

9- مهارات المعايشـة والتفاعـل الاجتماعي : لمـا كان المربي لا بد لـه مـن خلطـة بالـطلاب وتفاعـل معهـم في أفراحهـم وأحزانهم وأعمالهـم وواجباتهـم ومـع مجتمعهـم وقضاياه الحادثـة وعناية بشـخصياتهم ومشـكلاتهم على المسـتوى الشـخصي والأسري والمدرسي .

10- مهـارات بناء المسـؤولية في نفوس الطلاب : حيـث أصبح بناء المسـؤولية واجبـاً مـن واجبـات المـربي لضعـف الإرادة وتضاؤل المسـؤولية في نفـوس كـثير من الشـباب ، فلـزم المـربي أن يتقن هذه المهارة .

11- مهـارات التعامـل مع وسـائل التواصل الاجتماعـي : لأنها جزء مـن أدوات التلقي والمعرفة لـدى الطلاب ، ولأنها جـزء من أدوات التعلم الذاتي والتعلم عن بعد .

12- مهـارة إدارة المجموعـات الطلابيـة : وتشـمل إدارة وقـت الأنشـطة وتخطيطهـا وتصميمهـا ، ووسـائل التـأثير عليهـا ، وحل مشكلاتها المتنوعة ، وعمل الارشفة الإدارية اللازمة .

13- مهـارات إدارة الأنشـطة التربويـة : والأنشـطة التربويـة هـي أنشـطة اختياريـة تكمل وتصاحـب العملية التعليمية ،وتسـتهدف خدمة وتنمية التلاميذ عقلياً ، وجسمياً .

• ثالثاً: مهارات التفكير والبناء العقلي :

وتنقسم إلى قسمين : قسم يتعلق بمهارات التفكير التي تلزم المربي في عمله ، وقسم يتعلق ببناء المهارات العقلية لدى الطلاب ، على النحو التالي :

• مهارات التفكير التي تلزم المربي :

1- مهارة التخطيط : ويحتاج المربي إلى اتقان المستوى الأول من التخطيط ، وهو التخطيط التشغيلي والاجرائي ، وصياغة الأهداف الإجرائية ، وتوظيف المعطيات والبيانات في التخطيط .

2- مهارة تحليل نمط الشخصية : حيث تتنوع أنماط شخصية الطلاب ، وكل نمط يتطلب طريقة أفضل للتواصل والتفاعل .

3- مهارات القياس والتقويم : ويشمل قياس مستوى الطالب في الدرس ومستواه في البرنامج ، ومستوى البرنامج لجميع الطلاب ، ومستوى تحقيق الأهداف التربوية .

4- مهارة تحليل المشكلات واتخاذ القرارات : ويشمل تنظيم التفكير واتباع الخطوات الصحيحة في حل المشكلات ، ومعايير اتخاذ القرار ، وجمع المعلومات واختبار الفرضيات .

• مهارات البناء العقلي لدى الطلاب :

1- مهارات بناء العقلية النقدية : وهي العقلية التي يمكنها فحص المعلومات والبيانات والآراء وتقييمها والاستفادة منها.

2- مهارات بناء العقلية الإبداعية : وهي العقلية التي يمكنها توليد الأفكار وحل المشكلات وإيجاد البدائل الأفضل .

3- مهارات بناء العادات العقلية الإيجابية : من العادات العقلية الإيجابية التفكير الإيجابي ، والتفاؤل ، والمحاكمات العقلية المنطقية للآراء .

4- مهـارات بنـاء العـادات العقليـة اللازمـة للتعامـل مع وسـائل الاعلام والاتصال

5- مهـارات بنـاء عـادات القـراءة الواعيـة : وتشـمل مهـارات الاسـتذكار والحفـظ والتلخيـص والنقـد والتحليـل واسـتخلاص المفاهيـم وابـداع المهـام العلميـة والربـط بالعلـوم والمعـارف الأخرى .

ويجـدر في ختـام عرض المهـارات التربويـة أن نؤكـد على أنّ المربي حين يكون منتسـباً إلى مؤسسـة تربوية ، فإنّ من الطبيعي أن تكون بينـه وبينها واجبـات والتزامات وأدبيات يتطلبها انتسـابه إليها ، ومن أهمها ما يلي :

1 - العمـل بـروح الفريـق : وفريـق العمـل : هـو مجموعة من الافـراد يشتركـون في العمـل لتحقيـق هـدف أو أهـداف محددة ومشتركة ، ويسـود بينهم الشـعور بالالتزام والمسؤولية المشتركة فيتعاونون لأجل ذلك .

2 - الالتزام بالواجبـات الإداريـة : والواجبـات هـي المشـكِّل للوظيفـة ، وهـي مجموعة مـن المخرجات إذا تحققـت فهذا يعني أنك قمت بوظيفتك على أكمل وجه .

3 - الكفـاءة والفعالية : والكفـاءة هي أن تقوم بالعمـل بالطريقة الصحيحـة ، وهي الطريقة المرسـومة من قبل المؤسسـة ، وهذا مطلـب مهـم . والفعاليـة فهـي أعلى مـن ذلـك ، وهـي أن تقوم بالعمل الصحيح بأفضل الطرق أو أيسر الطرق المتاحة لذلك .

• البيئة التربوية المؤثرة :

• **بيئـة أخويـة :** مـن صفـات البيئـة التربويـة المؤثرة أنهـا بيئة أخويـة ، يلمس فيهـا الطالـب اعتناءً بالمسـألة الإنسـانية ، ولذلك درج فقهـاء التربيـة الإسلاميـة قديمـاً على تسـمية خيرة الـطلاب

أصحاباً منعاً لوجود أدنى حاجز نفسي يبعد المسافة بين المربي والطالب ، ومن معاني المصاحبة : المعاشرة والملازمة ومن مقتضياتها حفظ الاصحاب لبعضهم والانقياد والمتابعة كذلك .
وهذه المعاني هي الأكثر مواءمة في التربية الإسلامية التي تتطلب اقتراباً ومعايشة ، ولذلك نسمي من تعلموا على يد الصحابة أصحاب .

• **بيئة إيمانية :** للإيمان طعم وحلاوة لا يذوقها إلا من حافظ على مقتضيات إيمانه ، وثبت عند ورود الشهوات والشبهات عليه ، وبتذوُّق الطلاب طعم الإيمان في المحاضن التربوية تكون أرواحهم قد تزوّدت بغذائها اللذيذ ، ونفوسهم قد اطمأنت وارتاحت وهدأت ، وتكون حاجاتهم الروحية قد أُشبعت بحب الله وحب محبوبات الله تعالى .
ولكي يكون المحضن التربوي ملبياً لهذه الحاجة ، عليه أن يقوم بما يلي :

- أولاً : تقديم المواعظ المرققة للقلوب التي تخاطب القلب والوجدان والعقل ، وتشمل على كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

- ثانياً: بناء التصورات الايمانية ، لأن الإيمان مبني على فكرة ومعلومة ، والله عز وجل يقول : (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فبدأ بالعلم قبل العمل ، وهذا يعني أنّ العمل بمقتضيات الإيمان وواجباته مبني على العلم به وفهمه فهماً صحيحاً سليماً من الشوائب والنقصان .

- الثالث: إعلاء مرجعية الوحي ، بأن يجعل المربي من القرآن الكريم والسنة النبوية مصدراً لبناء التصورات الايمانية ، وحاكماً على السلوك التربوي .

• **بيئــة محفّــزة :** البيئة التربويــة التي يجد الطلاب أنفســهم فيها محفزيــن ، ومدفــوعين إلى النجــاح والتقــدم وتحقيــق الأهــداف وتلبية الحاجات ؛ بيئة مؤثرة نافعة .

ولتكون البيئة التربوية بيئة تحفيزية ينبغي أن تتسم بثلاث صفات:

الأولى : الأمــن ، حيــث لا خوف من اللوم ولا قلــق من العقاب ، فإذا كانــت البيئــة التربوية بيئة آمنــة للانطلاق والابداع والابتــكار وتنمية الموهبة الخاصة للفرد .

الثانيــة : الحريــة ، أعني حريــة تجريــب قدراتهــم وذكاءاتهــم وابداعاتهم .

الثالثــة : رعايــة الحاجات . التربيــة الإسلامية لا تلغــي الحاجات ، بل تدعــو إلى اشــباعها لما تؤدي إليه من اســتقرار نــفسي يبعث النفس الى المزيد من القربات والطاعات .

القسم الثالث : التربية وصناعة الإنسان الراشد

الرشـد يقابل الغي ، الرُّشْـد والرَّشَـد الهدى وسـداد الرأي ، ويقابله الغي والسَّفَه ، والغي والضلال .

وجعل الله الرشـد مقصداً للعمل الصالح فقال تعالى : (وإذا سـألك عبـادي عنّي فإني قريـبٌ أجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ فليسـتجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشدون) .أي : لكي يهتدوا .

والوحـي مصـدر الرشـاد ، قـال تعـالى حكاية عـن قـول الجن عن القـرآن : (يهدي إلى الرشـد فأمنّـا به ولن نشركَ بربنـا أحداً) وفي هذا القسـم سـنتلمس معالم الرشاد في الإنسـان المؤمن ، والتي ينبغي على المـربي أن يـربي عليهـا طلابـه ، ليتحصـل مـن مجموعهـا : الانسان الراشد والصالح .

تـم تقسـيم الأهـداف المتعلقـة بصناعة الانسـان الراشـد في أربع دوائر :

الدائرة الأولى : معالم الرشاد الروحية والنفسية :

- **تربيـة الإخبـات :** أول لبنة يضعهـا المربي في بنـاء الطالب الذي يربيـه هـي لبنة الاخبات ، فـإنَّ المخبت مـبشّر بالجنـة : (إنّ الذين ءامنـوا وعملـوا الصالحات وأخبتـوا إلى ربهم أولئـك أصحاب الجنة هـم فيها خالـدون) بل هو مبشر بـخيري الدنيا والآخـرة ، كما قال تعـالى : (وبشر المخبـتين) . كما أنَّ الاخبات إذا نتج عـن العلم النافع دل صاحبه الى طريق الهداية الصحيح .

والاخبـات في أصلـه اللغـوي : تألهٌ وخضـوع وخشـوع ، ومن هذا الأصـل اللغوي اشـتق الاسـم الشرعي الـوارد في كتـاب الله تعالى ، فكانت له معالمه الخاصة .

فالاخبـات عمـل قـلبي مـبني على الخضـوع للـه والاذعـان لأمره والخشوع له والانابة إليه والإخلاص له .

حقيقة الاخبات : إذا كان الاخبات بهذه المعاني اللغوية فإنه سيظهر على الانسان في صورٍ متنوعة من المعاني الايمانية العظيمة ، وذكر القرآن صفاتهم الأربع :

- يخافون عند سماع كلام الله وذكره فيقفون عند أمره ونهيه خوفاً ورهبة وإجلالاً .
- يصبرون عند المصائب والاقدار المؤلمة .
- يقيمون الصلاة ويؤدون حق الله تعالى فيها .
- ينفقون من أموالهم ما يطعمون به الجائع ويسدون به حاجة الفقير ويعينون به على نوائب الدهر .

ثمرة الاخبات : الاخبات وفقاً لما ذكرتُ لك يعيد تشكيل شخصية الانسان ليجعلها صالحة في نفسها ومع الآخرين ، ويكسب الانسان القدرة على مواجهة شدائد الحياة ، فيصبح متزناً يمسك بيد حبال القوة والصمود ، وباليد الأخرى يمسك بحبال التواضع والرقة .

والاخبات يحمل معنى الرضا عن الله وأحكامه وأقداره ، وقلوب المخبتين خاضعة لأمر الله وقّافة عند حدوده مسلِّمة لحكمه ، فهي تعيش بطمأنينة ، فإذا عرض لسيرها إلى الله وحشة صمدت واستأنست بقربها من الله وتمسكها بدينه واستقامتها على أمره .
فهذا المعلم الأول من معالم الرشاد، والذي ينبغي على المربي أن يربيه في طلابه لسمو درجته وعلو منزلته وأثره في زيادة الإيمان وتهذيب الاخلاق وصياغة الشخصية الرشيدة .

- **تقوية الإرادة :** الشريعة بوجه عام قد بنيت على تجريد النفس من حظها الى قصد الله تعالى والدار الآخرة ، وهذا كله يتطلب إرادة قوية وعزيمة نافذة وقلباً متوجهاً لا يلوي على شيء ، ولا يكون ذلك بغير التعويد والتدريب والتربية .

- **كيف تصنع الارداة ؟**

في كل إنسان إرادة ، ولذلك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنّ أصدق الأسماء حارث وهمام .

ولتنمية هذه الإرادة في نفوس الطلاب علينا القيام بما يلي :

1- تعظيم قدر الصلاة في نفوسهم ، وحثهم الدائم على الالتزام بواجباتها كالمحافظة على وقتها واقامتها مع جماعة المسجد والخشوع فيها . والذي يحافظ عليها في اليوم خمس مرات بهذا المستوى من الأداء الجيد لاشك انه استطاع أن يتغلب على كثير من رغباته ، وأن يقهر الكثير من شهواته .

2- تعويد الطلاب على الالتزام بأعمال صالحة لا تتطلب الاجتماع فلا تكون فيها رؤية الآخرين للعمل رغم مشقة القيام بها ، كتلاوة الورد القرآني اليومي وغيرها من هذه لأعمال فهي تورث الإرادة القوية وثبات الاستقامة .

3- الالتزام بنظام البرنامج التربوي من الحضور والانصراف وأداء الواجبات ومراعاة الأدبيات ، فإنّ هذا الالتزام يعوّد النفس على قهر شهواتها لأجل تحصيل المصالح الفردية والجماعية ، وإنّ الطلاب الذين يتعلمون في برامج جادة منضبطة ينغرس في نفوسهم قهر شهوة النفس لأجل المسؤوليات الواجبة عليهم .

4- التربية على سمو المعاني التي أكرم الله تعالى بها الإنسان ، كعلو الهمة والعزة واستعلاء الايمان ومكارم الاخلاق فإنها تبني في النفس قوة إرادة و رفض للسقوط في أوحال الشهوات والموضات .

5- التذكير الدائم باليوم الآخر ، فإنَّ حضوره الدائم في قلب الانسان سيولِّد رقابة ذاتية على النفس وخشية لله تعالى ومحاسبة دائمة ، وهذه أمور من شأنها أن تصنع قلباً قوياً وإرادة فولاذية لا تكسرها سهام الشهوات والفتن والأهواء .

6- ذكـر قصص الابـتلاء وحكايـة أحوال لذين سـبقونا ممـن ثبتوا على الديـن ودفعوا أرواحهم رخيصة في سـبيله . وتشـتد الحاجة في زماننـا هـذا إلى تربيـة الإرادة ، لما يتسـم بـه من تـفشي المنكرات والشهوات واستعلاء النموذج الاستهلاكي .

• **رعايـة الحاجـات :** تعـرَّف الحاجـات في التربيـة بأنهـا افتقار الى شيء مـا ، إذا وجـد حقق الاشـباع والرضـا والارتياح للكائـن الحي . والحاجـة شيء ضروري إمـا لاسـتقرار الحيـاة نفسـها أو للحيـاة بأسـلوب أفضل ، فالحاجة إلى الاوكسـجين ضرورية للحياة نفسـها ، أمـا الحاجـة إلى الحـب والمحبـة فهـي ضرورية للحياة بأسـلوب أفضل وبدون اشباعها يكون الفرد سيء التوافق .

والتربيـة الإسلاميـة تعـتني بالحاجات وتدعـو إلى رعايتها واشـباعها لمـا تـؤدي اليه من اسـتقرار نـفسي يبعـث النفـس الى المزيد من القربات والطاعات .

-أنـواع الحاجـات : لاشـك أن أعظـم حاجـة لـدى الانسـان هـي الحاجـة الى القرب مـن الله تعالى وتلمـس رضاه وتأليهـه وعبودية القلب له ، وهي أعظم الحاجات .

وفي الانسـان العديـد مـن الحاجـات التي تتمحـور حياتـه حـول اشـباعها ، وقـد اجتهـدت المـدارس التربويـة في تعـداد هـذه الحاجات وتصنيفها ، وبناء على أن الانسـان يتكون من جسـد وروح ، ونبـاء على امتـداد حياتـه إلى مـا بعـد موتـه (الآخـرة) فأنهـم يقسمون دوافع الإنسان لإشباع حاجاته الى ثلاث دوائر :

أولاً : الدوافـع العضويـة : وتتمـل بالحاجة الملحّة للجسـد ، مثل الجوع والعطش ...والخ .

ثانيـاً: الدوافع الدنيويـة : وتتمثل بحاجات الانسـان في محيط حياته الدنيـا ، مـن حيـث وجـوده في وسـط اجتماعـي ، سـواء كانـت شخصية أو نفسية أو اجتماعية ، مثل حب التملك والتقدير ..الخ.

ثالثا: الدوافع الأخروية : وتتمثل بالحاجات الروحية الضرورية لسمة كيان الانسان وطمأنينته وسوائه ، مثل الحاجة الى التدين والعبادة .

- **ميزان الحاجات :** سعيُ الإسلام في منحاه التربوي الى اشباع الحجات يتمثل منهجاً وسطاً دلاً . والميزان حتمٌ في التربية كما هو حتمٌ في كل شأنٍ من شؤننا ، ويجب على المربين إقامة الميزان التربوي للحاجات مرتين :

- مرة لمقادير الحاجات مع بعضها ، إذ يجب أن تشبع الحاجات دون الاخلال بحاجة أو بأخرى ، ولا ينظر الى الحاجات باعتبار بعضها أساسيا وبعضها ثانويا ، فهي كلها مكملة لبعضها متممة له .
- ومرة أخرى يقيم المربي الميزان لضبط مقدار اشباع كل حاجة من الحاجات ، فلا افراط ولا تفريط .

- **الحاجات والرغبات :** وينبغي على المربي ادراك الفروق بين الحاجات والرغبات ، فإنّ لكل نسان حاجات وله أيضا رغبات ، والتمييز المعرفي بينهما مطلب مفيد للمربين .

والحاجات هي شعور المرء بخلخلة في اتزانه النفسي ، بسبب فقده العوامل التي بها تصلح حياته ، بحيث يندفع بشكل تلقائي نحو تحقيق وإيجاد هذه العوامل من خلال سلوك ما ، وأما الرغبات فهي القوالب التي يقترحها الانسان لإشباع حاجاته . فمثلا الحاجة الى الاكل عموماً هذه حاجة وسد جوعه بنوع معين من الطعام هذه رغبة ، وواجب المربي أن يقيم في نفوس الطلاب ميزان الحاجات والرغبات ، وأن يعوّدهم على عمليات الفرز والتصحيح والقبول والرفض المتعلقة بهما .

• **تربيــة الجمال :** لأن الله ســبحانه جميل يحــب الجمال أودع في فطــرة الانســان حــب الجمــال ، وجعــل مــا حولــه جمــيلاً ، فزين ســبحانه الســماء الدنيــا بالقمــر والنجــوم والكواكــب ،وغيرها من الأمــور . وحقيقــة الجمال لا تنحصر في اللباس والشــكل الخارجي ، بل هي أشمل من ذلك فتشمل الظاهر والباطن .

والحفــاظ على الفطــرة وتنميتها في النفوس أصــل الجمال ومنبعه ، كمــا أنّ تشــويهها وتخريبها أصــل القبائــح ، وهذا مــا على الأجيال الجديدة أن تعيه وتفهمه .

والمقصــود أن الإسلام يربي أهله على الجمال ظاهراً وباطناً وشــكلاً ومــعنى وقولاً وفــعلاً وهذا ما ينبغــي أن تلتفت إليــه مناهج التربية الإسلامية .

- **مراتــب التجمل وفقــه الزينة :** وحيث كان الجمــال من محبوبات الله ســبحانه ، فــإن لــه مراتــب وحــدوداً ، فمنــه الواجــب ومنه المستحب ومنه المباح ومنه الممنوع .

فالواجــب الاعتنــاء بخصــال الفطــرة المتضمنــة نظافــة البــدن كالختان والاســتحداد وقص الشــارب وغيرها وكذلــك من الواجب نظافــة الثيــاب ومنــه ستر العــورة وغيرها مــن الزينــة الواجبة التي ينبغــي على الــطلاب أن يتعلموهــا ، لمــا قــد يتعلق بها مــن أحكام أخــرى . وهكــذا المســتحب كتطــهير الفــم بالســواك وغيرها من المستحبات .

- **الجمال والآداب العملية :** في الجانب الآخر يطلعنا أهل العلم على جمال الأفعال وزينة السلوك فيفردون أبواباً في الأدب العملي وبعضهم يزيد فيجعل مصنفاً كاملاً في ذلك كما فعل البخاري في كتابه الادب المفرد والاداب الشرعية لابن مفلح .واليوم يبرز الحديث عن الذوق الاجتماعي ، وقد يلتبس الحق بالباطل وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الهدي ينبغي تربية الناشئة ، لأنه الصبغة الخاصة بأمة الإسلام .

- **الزينة الممنوعة :** واذا كان حب الجمال فطرة فإن الشيطان أقسم على تغيير هذه الفطرة والعبث بها حين قال : (ولأضلنّهم و لأمنّينّهم ولأمرنّهم فليبتكن ءاذان الأنعام ولأمرنهم فليغرون خلق الله) ومن ذلك الزينة المحرمة كالوشم والوصل وتشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال وغيرها . فمن المهم أن يعي الطلاب حدود الزينة المستحبة والمباحة لئلا يقعوا في الزينة المحرمة .

الدائرة الثانية : معالم الرشاد العلمية والعقلية :

- **بناء العقل المفكر :** التنشئة البيتية والعادات والأعراف ا لاجتماعية ونمط الحياة السائد والضخ الإعلامي الهائل وطرائق التعليم ومناهجه ، لها تأثير عجيب في تشكيل عقلية الانسان وطريقة تفكيره ، ومن البديهي أن يكون العقل خاضعاً لهذه المشكلات .

وإحدى أولويات التربية الإسلامية تحرير العقل الإنساني من قيود المؤثرات التي تتدخل سلباً في عمليات العقل ، لينطلق في فضاء التفكر الواسع الرحب المؤطّر بالوحي السماوي .

والتخلص من القيود الضاغطة على العقل - أياً كانت هذه القيود : ثقافية ، أو اجتماعية ، أو إعلامية - طريق معبَّد يوصل الى الهداية .

- **ضرورة العقل الناقد :** نحن اليوم أمام طوفان من الأفكار والمعلومات والآراء ، تتدفق بلا توقف من الوسائط الإعلامية المختلفة ، والتي تشكِّل عقول الشباب المسلم من الجنسين بلا وعي ولا رحمة ولا منهج علمي ، وغالباً ما تعزف على وتر الخيال والأوهام والعاطفة ، وتقدم الأطروحات وهي واثقة من القدرة التأثيرية على جماهيرها .

- **التفكير الإبداعي :** والابداع يطلق على فكر غير مسبوقة في عالم الأقوال والاعمال والمشاريع ، وكما يطلق على خلق الأفكار ، فهو أيضاً يطلق على تحويلها إلى أفكار جديدة غير مسبوقة ؛ فهو كسر لعادات التفكير المعتادة وخروج من القوالب المألوفة للوصول الى نتيجة يكون فيها الحل للمشكلات أو إنتاج جديد نحتاج إليه .

• بناء وتصحيح التصورات والمفاهيم :

تعرِّف المعاجم التربوية المفهوم بأنّه فكرة ذهنية عامة عن الأشياء أو الأحداث ، يتوصّل إليها الإنسان عن طريق عمليات التصنيف والتمييز ، بحيث تُفهم الفكرة وتُميَّز عن غيرها ، وسواء كان المفهوم مادياً مثل الثوب والكتاب ، أو مجرداً مثل الأمانة والأخوّة .

- **الخلق مادة التفكر :** في الكثير من الآيات القرآنية يذكِّر الله تعالى عباده بخلق السموات والأرض وما فيهما وما بينهما ، في سياقات مختلفة تحث العقل على التفكر والتدبر في شأن هذه المخلوقات ، وتبعثه على تنقية الفطرة مما شابها من الأدران والروح مما غشيها من الغفلة . وعلى المربي أن يعتني بهذا الذي اعتنى به القرآن في الكثير من سوره وآياته ، وأن يجعل من حركة العقل تجاه مخلوقات الله وتجاه خلق السموات والأرض على وجه الخصوص مدخلاً عقلياً لمسائل الإيمان ، وحركة الانسان في الأرض ، وحضارة اليوم لا تُري الناس إلا آيات الإنسان وقدراته في الصناعة والإنتاج والتغلب ، فغابت عن الناس كثير من آيات الله تعالى الكونية ، واتخذ الإنسان نداً لله !

واجبات المربي المفاهيمية :

1-المربي الجيد عليه أولاً تأسيس التصورات والمفاهيم الصحيحة
2- فحص تصورات الطلاب وتصحيح المغلوطة منها .
3- التدرج في تعليم المفاهيم والتصورات ، فإنه أرفق بالنفوس وأصلح لها .
4- التخطيط لتشييد المفاهيم والتصورات ، وذلك بتحويلها إلى أهداف تربوية .
5- الوحي هو مصدر المفاهيم والتصورات الشرعية والحاكم عليها .

• غرس الاستهداء بالقرآن :

أمرنا الله سبحانه وتعالى بالاستهداء بالقرآن لكماله وجلاله وهدايته التامة ورشاده المطلق ، قال تعالي : (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)فالقرآن هداية مطلقة (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) وكيف لا يكون هداية مطلقة وهو نزل من عند الله سبحانه وتعالى !
وقد وصف الله كتابه بأنه يهدي لأحسن الأقوال والأعمال والأخبار (إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)
وينبغي أن يعي الطلاب أن حقيقة الإسلام أن تسلم قلبك لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم أي تجعله تحت أمر الوحي ونصوص القرآن والسنة وتوجيهها وارشدها .

- **مجلس التدبر والاستهداء :** في كل أنواع المحاضن التربوية ينبغي أن يكون للمربي مع طلابه مجلس لتدبر كتاب الله والاستهداء بهديه ، فيقام هذا المجلس مهما كانت صفة المحضن التربوي ومهما كان تخصصه ، فكلام الله تعالى أصل أصول المعارف والعلوم وأم التوجيهات والآداب ، ولا غنى لبشرٍ كائناً من كان عنه ، وفي أي موقعٍ كان .

- **ضرورة الـورد القرآني :** السـنة أن يكون للمسـلم ورد قرآني يومي لا يخـل بـه ، يتعرض فيـه للبركة ويتحصّل به على الأجـر ويقوّم به شـؤون حياتـه ، وكذلـك تربيـة الـطلاب على الالتزام بـورد قـرآني يتلونـه كل يوم مبـدأ شرعي حثَّ الإسلام عليـه أكثر من حثِّه على حجـم العمـل ؛ (أحـب الأعمـال إلى الله أدومها وإن قـل) وكانت عائشـة اذا عملـت العمل لزمتـه . فعرفنـا ضرورة الـورد اليومي لإصلاح حيـاة الانسـان وتصحيـح تصوراتـه وتعديـل سـلوكه والاجابة عن تساؤلاته .

الدائرة الثالثة : معالم الرشاد الأخلاقية والاجتماعية :

- **تهذيب اللسـان :** اسـتقامة القلب والجوارح هـي مقصد التربية الإسلاميـة ،و هـي مـعنى أن يكون الانسـان صالحـاً راشـداً، ومن معانيهـا أيضاً : أن يكون الانسـان رقيباً على نفسـه مجاهـداً إياها في تلمّـس مـراضي الـرب وتجنـب مسـاخطه . وهـذا المـعنى يكون بأمـورٍ، من أهمهـا وأعلاها : التربيـة على ضبط اللسـان ، أي التربية على أنْ يكوّن المؤمن في نفسه رقابة ذاتية على كلماته وأحاديثه .

إنّ مـن أهـم مخرجـات التربية الإسلامية : شـاب طويـل الصمت ، كافٌّ لسـانه عـن قولة الحـرام ، متـورع عن الحديث وقـت الفتن ، ولا يتكلـم إلا بما يعنيه ويفيده ، وإنَّ هذا السـلوك الصالح سـيورثه صلاحـاً في سـائر أعماله وجوارحه ، بـل صلاحاً ورقّـة في قلبه ، وإنّ هذا السلوك الصالح سيعيد له ترتيب علاقاته وأوقاته .

- **تربيـة الأخلاق والمـروءات :** رسـالة نبينا محمـد صلى الله عليه وسـلم وشريعة الله سـبحانه التي أنزلها على أمته تحتـاج في حملها إلى قاعـدة أخلاقيـة من كريـم الاخلاق ، هذه القاعدة نسـتطيع أن نرفع عليهـا بنيان الشـخصية الإسلامية القادرة على حمل الرسـالة وفهـم الشريعة وتطبيقهـا والدعوة إليهـا والفداء في سـبيلها . من تلـك الاخلاق الكـرم والوفـاء بالعهد وعـزة النفس وقـوة العزيمة

والتعفف وغيرها . وإن تربية النشء على هذه المعاني يرتقي بنفوسهم وقيمهم الى المستوى الذي يجعلهم قادرين على تحمل مسؤوليات الدين وتبعات التمسك بالإسلام .

• **تقوية الانتماء للإسلام :** مفهوم الأمة مبني على أساس العقيدة الإسلامية ، أي على التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكل من أقام التوحيد فهو من أمة الإسلام ، وتربطنا به رابطة أقوى من رابطة النسب . فعلى المربي أولاً أن يفقه الابعاد الشرعية لهذا الانتماء ، ثم عليه أن يغذي نفوس الطلاب به كما يريده الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بلا غلو ولا جفاء ، ولا إفراط ولا تفريط .

ويبين من خلال هذا المفهوم أثر الانتماء ويظهره في سلوكه كالنصرة والمواساة وكالمعاداة والكراهية .

ومما ينبغي أن يفهمه الطلاب أن الكفر هو أكبر جريمة وأن الشرك أعظم ظلم يقع في الأرض تخالف أصل الانتماء .

• **تنمية الصلات الاجتماعية :** أحكم الله سبحانه وتعالى هذا النظام بما لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثل بعضه ، ومما أحكمه الله تعالى البر بالوالدين وصلة الرحم القريبة والإحسان الى الجار ، وينبغي أن تنشأ الأجيال الجديدة على هذه المعاني ، لا سيما نحن في عصر طغت فيه الفردانية والأنا ، واشتغل معظم الناس بمعاشهم عن هذه الواجبات الكبرى . وهنا يأتي دور المربي الي يعيد للبر إحكامه وللصلة وهجها وللإحسان رونقه.

الدائرة الرابعة : معالم الرشاد العطائية والايجابية :

• **تعزيـز الفاعليـة :** على المحاضـن التربوية أن تبـذل جهدها في تكميـل جانـب القوة لـدى الـطلاب كما تبـذل جهدهـا في تكميل جانـب الأمانـة والديانة لديهـم ، لأنهما جانبان مكـملان لبعضهما ، وإهمـال جانـب القـوة والفاعليـة في التربية مسـلك محـدث ، لم يعرفـه جيل الصحابـة رضي الله عنهم ولا فقهـاء التربية الإسلامية وإنما نشأ نتيجة عوامل متعددة .

ولتخريج طلاب فاعـلين وايجابيين ومؤثرين لابد مـن ادراج واجبات عمليـة يقوم بها الـطلاب ضمن الخطة التربويـة ، فلا يكتفي بتلقين الطلاب والقاء الدروس وتدريس المفاهيم .

أدوار مهمة في تعزيز الفاعلية :

- **أولاً : الاكتشـاف :** أول دور هـو السـعي لرسـم صـورة نظريـة للطالـب ، تتضـح فيهـا معالـم شـخصيته ومحدداتهـا وميولها وذكاءاتهـا ، وتعريفـه بهـا ، ويكـون ذلـك وفق معاييـر ومقاييس علمية .
- **ثانيـاً: التجريـب :** وهـو التكليـف بالاعمـال وفقاً لمسـار القدرات الكامنـة في الطالـب ، وملاحظته في ذلك ، فلعـلَّ الله يفتح عليه ما لم يفتح على غيره .
- **ثالثـاً : التوجيـه :** وهي أن يحافـظ المربي على بوصلـة الأهداف لا على الخطـوات والإجراءات ، والتوجيه بهـذا المعنى يعطي الطالب حريـة الحركـة ، وفي نفـس الوقـت يؤمنه مـن الانحـراف ، حيث يؤطر المربي هذه المسارات .

• **تحسين إدارة الحياة اليومية :**

من أهـم وظائف التربيـة الإسلاميـة : تحويل الأجيـال الجديدة الى عنـاصر منتجـة وفاعلـة ، بحيـث تسـتطيع أن تتفاعـل مـع واقعها بشـكل إيجـابي ، وقـد سـخر الله سـبحانه الموجـودات في الكـون

لخدمة الانسان ، فإنّ وظيفة المربي هي تربية الطلاب على حسن إدارة هذه الموجودات المسخرة لهم ، حتى تكون الحياة لله تعالى . وإنّ الجيل الجديد يحتاج الى تعلم اربع مهارات تتعلق بإدارة شؤونه :

1. **العلاقة بالمسجد :** يمثل المسجد مركزاً مهماً في حياة المسلم ,ففيه الصلوات الخمس واجتماع الناس ودروس العلم وغيرها ، وأهم واجب على المسلم يتعلق بالمسجد اقاة الصلوات الخمس فيها وهي شعار إيمانه وامتحان صدقه . ويستعمل المربي الطرائق المختلفة والأساليب المتنوعة والمتدرجة بغرض تحقيق هذا الهدف التربوي العظيم ، ويكون قدوة لطلابه بأن يبدأ بنفسه فيصحح علاقته بالمسجد .
2. **إدارة الحياة المنزلية :** في البيت يقضي الطالب جزءاً كبيراً من حياته فينام فيه ويأكل فيه ويمثل البيت بيئة رئيسية في حياته وهذه البيئة تشمل على شبكة من العلاقات والمهام والوظائف ، والتي من الواجب لاستمرار الحياة أن يتقنها الطالب
3. **إدارة الواجبات المدرسية :** الدراسة إحدى المهام المحورية في حياة الطلاب ، وتتطلب قدرة على النجاح في نتائجها .
4. **التعامل الأمثل مع التقنية :** تمثل التقنية اليوم مكوناً رئيسياً لشخصيات الجيل الجديد ، ويقضون مع أجهزتها نفيس الأوقات يومياً .